جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم علم النفس

٢١٦٤
٢٥٧٨٠

اجهاد التحفز والتوتر النفسي عند اللاجئين الفلسطينيين بقطاع غزه

رسالة

رسالة ماجستير
مقدمة من

الطالب / سمير رمضان ابراهيم لوتاه

٥٠٦٧
١٥٥١٧
مكتبة المكتبة المركزية جامعة عين شمس

اشراف

الاستاذ الدكتور / قدري محمود حفني

القاهرة

١٩٨٥

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ

حديث شريف

اهـــــداء :

" الى القلب العظيم الذى وهبنى الحياة وأعطانى الأمـــل "

الفهـــــرس

البيـــــــــــان	الصفحة
تعديـــــــــر	أ
الفصل الأول :	١
أهمية الدراسة	٢
مشكلة البحث	٤
فروض الدراسة	١٠
الفصل الثانى : الدراسات السابقة	١٣
عرض نقدى للدراسات السابقة	٣٦
الفصل الثالث : مفاهيم الدراسة	٤١
مفهوم التحضر	٤٢
التوتر النفسى	٤٥
الانتمـــــاء	٤٩
الفصل الرابع :	٥٣
تاريخ الاتصال	٥٤
اللاجئون الفلسطينيون	٧٦
الفصل الخامس :	٩٢
وصف الأدوات	٩٣
التجربة الاستطلاعية لاختبار التحضر	١٠٠
العينـــــة	١٠٥
الفصل السادس : نتائج البحث	١١٠
الفصل السابع : مناقشة النتائج	١٢٤
المراجـــع :	١٥١
المراجع العربية	١٥٢
المراجع الاجنبية	١٥٥

تعديـــــر

لفتت التغيرات التى حدثت فى المجتمع الأصلى نظر الباحث وأنبتـــت لديه فكرة بضرورة دراستها ومعرفة نتائجها ، وقد نبهنى بعض الزمـــلاء – ممن لديهم خبرة بالعلوم النفسية – أن دراسات التحضر تتسم بالتعقيد حيث تتدخل متغيرات كثيرة مما يتعذر معه ضبط الموقف ، وفى البدايـــة سلمت بآرائهم ولكننى لم أنقطع عن القراءة ، وكان كل ذلك يمثـــل بداية اهتماماتى وبعدها أصبحت مقتنعا بأنه عن طريق العمل الجـــاد يمكن تذليل كافة الصعوبات .

وهذه الدراسة تعد محاولة علمية من قبل الباحث لدراسة احـــدى الظواهر النفسية لدى الأفراد فى المجتمع الفلسطينى ، وكل ما نرجـــوه أن تستطيع هذه الدراسة أن تلقى ضوءا يساعد على وضوح الرؤية بصـــدد العلاقة بين التحضر والتوترات النفسية ، ولا ندعى أن نتائج الدراســـة هى نهاية طريق المعرفة ، ولكنها خطوة فى طريق البحث العلمى والـــذى يتصف بأنه شاق ، ولكنه أعظم عمل يقوم به الانسان ، ومهما تحمـــل الانسان فى سبيله من مشاق ، فان البهجة والسرور اللذان يصحبـــان الوصول للمعرفة لا يعادلهما شعور آخر .

ولا يفوتنى فى هذا التصدير ، الا أن أتقدم بخالص شكرى وتقديـــرى لاستاذى الفاضل الدكتور قدرى حفنى ، فقد أمدنى بكل ما يستطيع من علـــم ووقت وجهد ، ولذا فانى أعجز أن أوفيه حقه من الشكر ، فهو بحق مثـــل لما ينبغى أن يكون عليه العالم الذى يضطلع بدوره بكل ما أوتى مـــن قوة وعلم واخلاص . ومهما حاولت التعبير عن عرفانى بفضله ، تبقـــى الكلمات عاجزة عن التعبير عن مشاعر العرفان والتقدير .

كما أقدم شكرى للدكتور اياد السراج رئيس قسم الطب النفسى بقطاع غزه ، والى كل من أفادنى بفكرة أو أمدنى بمعلومة . وكذلك الى أسرتى ، زوجتى وأهلى الذين تحملوا عبء الابتعاد عنهم فترات طويلة .

أما الأخطاء - والكمال لله وحده - والتى قد تكون موجودة فليس سواى مسئولا عنها .

الباحث

الفصل الأول

أهمية الدراسة

مشكلة البحث

فروض الدراسة

أهمية الدراسة :

يمكن تلخيص أهمية الدراسة فى عدة نقاط :

١ – انها دراسة نفسية لبعض مظاهر السلوك للأفراد فى المجتمع الفلسطينى فى الاراضى العربية المحتلة :

اذ حظيت قضية الشعب الفلسطينى باهتمام كبير على كافة الأصعدة السياسية والشعبية ،بيد أن الدراسات النفسية والاجتماعية التى أجريت على السكان العرب فى الاراضى العربية المحتلة كانت قليلة ، ومعظمها قام به علماء اسرائيليون أو علماء غربيون ، وكانت دراساتهم فى أغلب الأحيان تتسم بالتحيز .

ومن هنا تبرز الأهمية الاولى لدراستنا الحالية حيث أنها تتناول بالدراسة بعض مظاهر سلوك الأفراد فى المجتمع الفلسطينى فى قطاع غزه بعد مضي أكثر من ٣٥ عاما على نكبة عام ١٩٤٨ ،وبعد أن تعرض هذا المجتمع لتغيرات كبيرة بعد عام ١٩٦٧ واتصاله بالمجتمع الاسرائيلى ، اذ لم يمض وقت طويل بعد حرب عام ١٩٦٧ حتى سمحت السلطات الاسرائيلية للأفراد بحرية التنقل داخل المدن والقرى الاسرائيلية وأصبح فى مقدور أى فرد أن يذهب الى داخل اسرائيل ، وأصبحت ظاهرة اتصال العرب بالاسرائيليين ظاهرة عادية أملتها عليهم متطلبات الحياة ، هذا بالاضافة الى آلاف العمال الذين يذهبون يوميا الى اسرائيل ويعملون فى المجال الزراعى والصناعى وأعمال البناء ، وبالاضافة الى هذا الاتصال المباشر هناك كذلك تأثير برامج الاذاعة والتليفزيون ، كما أن الاسرائيليين هم الذين يديرون أمور البلد الاقتصادية والتعليمية والصحية ..... الخ .

٢ - الأهمية الثانية للدراسة الحالية ، أنها تلقى الضوء على تلك العلاقة بين التحضر والتغيرات النفسية ، حيث اجريت دراسات توصلت الى نتائج ليست متطابقة فبعض الدراسات انتهت الى أن التحضر يرتبط بحدوث توترات نفسية ومن هذه الدراسات ،دراسة فرنكل وبروتشفيك Frenkel, Brunswick 1951 ، سنج وريتج Singh, Rittig 1962 ، بارنو Barnow 1963 ، زادي Zadi 1969 ، سيكاند Sikand 1980 ، وسويف ١٩٦٨ . في حين توصلت دراسات اخرى الى أن التحضر لا يرتبط بحدوث توترات نفسية ومن هذه الدراسات ، دراسة تشانس Chance 1966 ، كناعنه ١٩٧٥ ، سميثر وجيكلنج Smither, Geigling 1979 ، ودراسة يوا Yu 1980 .

٣ - الأهمية الثالثة للدراسة أنها تعد دراسة نفسية امبريقية لا تعتمد نتائجها على الدراسات الأخرى فقط ، ولكن يمكن اعتبارها ضمن الدراسات الامبريقية ذات الاتصال المباشر بالواقع ، وهذا يعطى الدراسة فرصة أفضل للوصول الى نتائج تتسم بالدقة ، هذا بالاضافة الى ندرة الابحاث فى مجال دراسة المجتمع الفلسطينى بعد فترة طويلة من الاحتلال الاسرائيلى .

ولا نشك فى أن الواقع العربى مطالب بضرورة التحرك الواعى المستند الى احساس وطنى صادق أمام هذا التحدى الحضارى والذى سوف يؤدى الى حقائق جديدة ، ربما تحكم مسار ما سوف يجرى فى المستقبل .

مشكلة البحث :

مضى حتى الآن أكثر من ٣٥ عاما على هجرة اللاجئين الفلسطينيين من ديارهم ، واضطر هؤلاء الى الاقامة فى مخيمات أعدتها الاونروا (وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين) وبعض اللاجئين الفلسطينيين ممن كانت أحواله المادية حسنة عاش فى المدن . وعقب الاحتلال الاسرائيلى لقطاع غزه بدأت السلطات الاسرائيلية بهدم عدد كبير من منازل اللاجئين فى المخيمات وأجبرتهم على ترك منازلهم والانتقال الى مبان جديدة ، هذا بالاضافة الى اتصال المجتمع الفلسطينى مباشرة بالحضارة الغربية متمثلة فى المجتمع الاسرائيلى . ونحن بصدد تحديد مشكلة البحث لابد وأن نأخذ بعين الاعتبار عدة جوانب :

١ – من المهم لدراستنا الحالية أن تقدم شيئا لذلك التراث المتراكم من دراسات التحضر .

٢ – اللاجئون الفلسطينيون ليسوا مجموعة من القبائل البدائية تعرضت للحضارة الغربية ، ولكنهم ينتمون لمجتمع الشرق الأوسط . وعن ثقافة الشرق الأول يقول باتاى Patai 1962 : ان انجذاب الثقافة بين الشرق والغرب له أصول تاريخية ، فبغض النظر عن الاتصالات التى حدثت فى المراحل المبكرة جدا ، فقد كان الشرق الأوسط ولقرون عديدة تحت الحكم الاغريقى والرومانى واستوعب الشرق الأوسط كثيرا من تأثيرهم ، ثم خضع العالم الغربى لتأثير النفوذ الدينى القادم من الشرق الأوسط متمثلا فى الديانة المسيحية . وفى مرحلة أخرى دخلت الثقافة الاسلامية البلاد الغربية وقد أدى هذا التبادل الثقافى فى ذلك الوقت الى الكثير من أوجه الشبه فى طبيعة كلتا الثقافتين ، ومع بداية الثورة الصناعية وما

تبعها من تغيرات تكنولوجية واقتصادية ونمو اجتماعى فى أوروبا ، بدأت أوجه التشابه تختفى وبدأت الفجوة تزيد فى القرنين ١٨ ، ١٩ وذلك بسبب ثبات ثقافة الشرق الأوسط ، فى الوقت الذى بدأت تحدث فيه تغيرات سريعة ومتراكمة فى الغرب ، وفى أواسط القرن العشرين دخلت الثقافتان مرحلة جديدة فى تاريخ اتصالهم والذى بدأ منذ حوالى ألفي عام ، اذ كان الأوربيون قد ألفوا ثقافة الشرق الأوسط حيث انتظمت بعض أوجه التشابه مع بعض جوانب ثقافة القرون الوسطى ، ثم كانت هناك خطوات أخرى لادخال بعض الاختراعات فى ثقافتهم فى تكون جديد (Patai 1962 pp. 330-331) .

وما نريد أن نقوله هو أن المجتمع الأصلى هو مجتمع تكاد تختفى فيه نسبة الامية الى أدنى حد وأنه يعيش فى منطقة قامت فيها حضارات عبر مراحل مختلفة من التاريخ .

٣ - يعتمد اللاجئون الفلسطينيون اعتمادا كبيرا على المجتمع الاسرائيلى فى شتى جوانب حياتهم ، فمنذ عام ١٩٦٧ بدأت السلطة الاسرائيلية تعد خطة واسعة لربط المجتمع الفلسطينى بالاقتصاد الاسرائيلى . وهنا يواجهنا السؤال الآتى : هل يمكن اعتبار التجمع الاسرائيلى مجتمعا يمثل الحضارة الغربية ؟

وقد تبدو الاجابة على هذا التساؤل أمرا مهما ونحن بصدد صياغة مشكلة البحث .

يقرر الدكتور قدرى حفنى فى دراسته عن الشخصية الاسرائيلية ، أن هناك تباينا داخل المجتمع الاسرائيلى ولكن يعتبر يهود الأشكنازيم أهم تجمع داخل المجتمع الاسرائيلى فهم :

١ ـ الأشكنازيم هم مؤسسوا الدولة الاسرائيلية والقائمون على حكمها منذ انشائها وحتى الآن ٠

٢ ـ يهود الاشكنازيم هم منشئوا الحركة الصهيونية وقادتها على المستوى العالمى حتى الآن ٠

٣ ـ يسود الطابع العسكرى التجمع الاسرائيلى ، حيث يلعب الجيش دورا رئيسيا على المستوى الاجتماعى ويحتل الاشكنازيم المناصب الرئيسية فى الجيش الاسرائيلى ، فضلا عن أنهم يمثلون خيرة مقاتليه ٠

٤ ـ تحظى الكيبوتزات الاسرائيلية بقدر هائل من اهتمام علماء الانسانيات الاسرائيليين وغير الاسرائيليين ، ويشمل ذلك تاريخ الكيبوتزات وأيدولوجيتها وبنائها الاجتماعى واقتصادياتها وخصائص آثار أسلوب التنشئة الاجتماعية المتبع فيها وغير ذلك من المجالات وليس فى تلك الدراسات جميعا ما يمكن أن يفسر ضخامة حجم ذلك الاهتمام عسكريا واقتصاديا أو سكانيا ، ولعل التفسير الاساسى الذى يمكن الركون اليه هو دور الكيبوتزات كقدوة اجتماعية وسيكولوجية لذلك الشتات الذى يضمه التجمع الاسرائيلى ، والأشكنازيم هم أصحاب تلك الكيبوتزات صنعوها على عيونهم وقاموا بتمويلها وتسليط الأضواء عليها ، ومن ثم فهى مؤسسات اشكنازية قلبا وقالبا ٠ (حفنى ١٩٧٥ ،ص ٩٤ ،٩٥) ٠

ويقول باتاي Patai 1970 : " ان اسرائيل نجحت فى نهاية الستينات فى جعل الثقافة الغربية للمستوطنين الأشكنازيم القدماء ثقافة سائدة فى البلاد وانها أبعدت خطر التشريق(١) والتأخر نهائيا و بشكل

---

(١) التشريق Levantization

مؤكـــــد " (كناعنه ، ١٩٧٥ ،ص ١٠٨) .

ويقول باتاي فى موضع آخر : انه بالرغم من حصول اليهـــــود السفارديم والشرقيين على الأغلبية المطلقة ، فعلى المرء أن يعتـــــرف بأنه لم تبق فى سنة ١٩٦٩ أى امكانية للتحدث عن أو للتطلع الـــــى مركب ثقافى سليم فى اسرائيل يجمع بين الشرق والغرب . فالنصف الشرقـــى من الاستيطان قد تحول كليا الى غربى ، وذلك لأن الجيل الشاب لا يطلع فـــى كثير من الحالات على الثقافة الشرق أوسطية لآبائه وأجداده الا مـــــن خلال الروايات والأحاديث ، هذا اذا اطلع عليها ، وهكذا أصبح الوجـــه الثقافى لاسرائيل كالوجه الثقافى لأى من الدول الحديثة فى أوربـــــا الغربية أو أمريكا الشمالية . (المرجع السابق ص ١٠٩)

ويبدو من عرضنا هذا أننا قد أجبنا على التساؤل عما اذا كـــــان التجمع الاسرائيلى يمثل حضارة غربية أم لا ؟ ولقد سبق أن ذكرنـــــا بأنه قد مضى حتى الآن أكثر من ٣٥ عاما على هجرة اللاجئين الفلسطينييـــن وقد حدثت خلال هذه الفترة عدة تغيرات فى بيئتهم الحضارية ، كـــــان أبرزها اتصالهم بالمجتمع الاسرائيلى ، فهل أدت عملية التحضر والاتصال بالحضارة الغربية الى توترات نفسية لديهم ؟ وهل ما انتهت اليـــــه دراسات التحضر من نتائج ، يمكن أن نعممها على تحضر اللاجئيـــــــن الفلسطينيين ؟ .

وبعد أن تطرقنا للجوانب المختلفة المتعلقة بمشكلة البحث ، يجدر بنا أن نتقدم بعد ذلك لنحدد أهداف دراستنا والتى يمكن تلخيصها فى نقطتين :

١ - هدف قومى : ويتمثل فى دراسة حالة تحضر مجتمع عربى شرق أوسطى وهو المجتمع الفلسطينى بقطاع غزة ، خاصة بعد أن أدت الظروف والأحداث التاريخية الى اتصاله بحضارة غربية تتمثل فى المجتمع الاسرائيلى .

٢ - هدف أكاديمى : ويتمثل فى دراسة النتائج المترتبة على هذا التحضر ، والتى من شأنها أن تلقى الضوء على تلك العلاقة الأبدية بين التحضر والتوترات النفسية .

الطريقة التقليدية التى اتبعت فى دراسات التحضر يوضحها الشكل رقم (١) فهى تفترض حدوث ظروف سلبية وتوترات نفسية بسبب حالة الاتصال ، كما أنها تقود الذهن الى افتراض وجود علاقة سببية بين التحضر والتوتر النفسى .

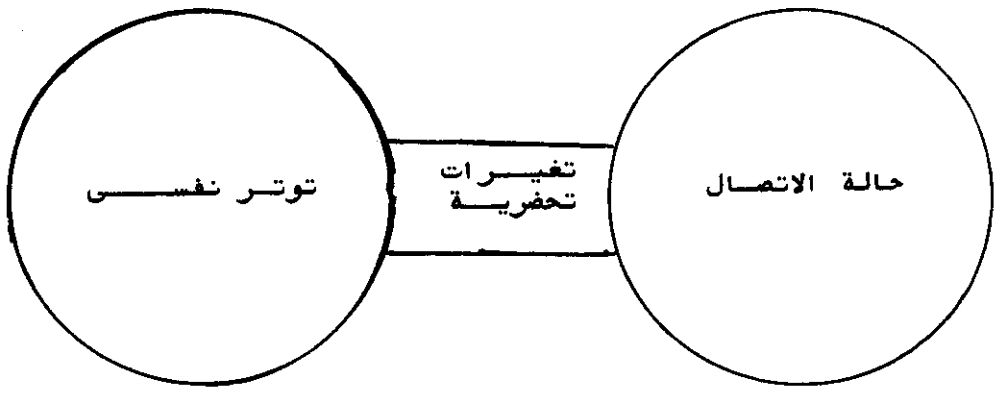

شكل رقم (١)
يوضح طريقة الدراسة التقليدية